



ظاهرة كثرة الطلاق وعلاجها

الحمد لله رب العالمين وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا عبده ورسوله، اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن من أخطر الظواهر التي تواجه المجتمع وتهدد استقراره هي ظاهرة كثرة الطلاق وذلك لأن الأسرة هي أساس المجتمع، إذا فسدت فسد المجتمع ولهذا كان من المهم الحفاظ على استقرار الأسرة لأن هدم الأسرة يعني هدم حاضر المجتمع ومستقبله، وإن المتأمل في حديث النبي صلى الله عليه وسلم يدرك خطورة هذا الأمر، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منزلة أعظمهم فتنه يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول: ما صنعت شيء، قال: ويجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله، قال: فيدنيه أو قال فيلتزمه ويقول أنت) [رواه مسلم] ذلك لأن من يهدم أسرة يهدم مجتمعا بأسره.

إن الطلاق يضع حملا زائدا على المرأة حيث تضطر إلى رعاية أولادها بمفردها إضافة إلى عملها للوفاء بمتطلباتهم المالية، والرجل يصير مثقلاً بالأعباء المالية وتكاليف الطلاق بالإضافة إلى العبء النفسي لعدم رؤيته لأولاده إلا بشروط، وكذا يتضرر الأولاد بسبب البعد عن حنان الأم إن كانوا مع الأب، أو بسبب فقدانهم لرعاية وتوجيه الأب إن كانوا مع الأم، وقد ينشغل الآباء بالخلاف والدعاوى القضائية فيصبح مهمهم هو زرع كراهية الأب أو الأم في قلب الطفل بدون النظر إلى الآثار النفسية المدمرة لهذا على الأطفال، وبلا شك فإن الأطفال هم أكثر ضحايا الطلاق من حيث المعاناة، وكذا يتضرر المجتمع بالطلاق حيث يكون سببا للكراهية والنزاع والخصام بين أفراد المجتمع خصوصا من أقارب طرفي النزاع لاسيما إذا وصل ذلك إلى ساحات المحاكم، وكذا فإن تشتت الأولاد وانعدام الرعاية من قبل الأبوين سبب في كثرة جرائم الأحداث وتزعزع الأمن والاستقرار في المجتمع. ولهذا فإن الإسلام أولى اهتماما كبيرا بقضية الأسرة والحفاظ عليها ولقد وضح القرآن أحكام الأسرة وما يتعلق بها في كثير من المواضع وفي شأن الطلاق على سبيل المثال هناك سورة تسمى بسورة الطلاق.

لقد أباح الإسلام الطلاق في ظروف معينة وأمر بأن يكون في أضيق الظروف وذلك إذا استنفذت سبل الإصلاح بينهما فقد قال تعالى ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: 128] وقال أيضا ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابِغْتُوا حَكْمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكْمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [النساء: 35] فإذا لم يعد هناك مجال للصلح بينهما واستحالت العشرة بينهما وصار بقاؤهما معا أكثر ضررا من الانفصال هنا يكون الطلاق للحفاظ على الأسرة من أن تتدمر أكثر ولهذا قال تعالى ﴿فَأْمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِنَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: 231] وفي هذا الحالة وضع الإسلام العديد من الشروط التي تضمن حق سائر أفراد الأسرة في حالة الانفصال وتقلل من أضرار الانفصال وأوصي بدوام الإحسان فقال تعالى ﴿وَلَا إِذَا تَزَمَّ الطَّرْفَانِ بِكَافَةٍ تَنَسَّوْا الْفَضْلَ بَيْنَكُمُ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: 237]



الشروط وتعاملا بالاحترام والإحسان وأدى كل واحد ما عليه من حق حينها يتفادى الجميع الأخطار المترتبة عن الطلاق قال الله تعالى { وَإِنْ يَنْفَرَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا . [حَكِيمًا] {النساء: 130}

عباد الله: لقد حذرنا الإسلام من إساءة استخدام حق الطلاق فقد قال صلى الله عليه وسلم محذرا الرجل «كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت» [أحمد] وحذر المرأة فقال: (أيما امرأة سألت زوجها طلاقها بغير بأس فحرام عليها رائحة الجنة) [الترمذي] وحينما بين الله احكام الطلاق في القرآن قال {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [البقرة: 229] وقال أيضاً {وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [البقرة: 231]

وحذر الإسلام من إفساد العلاقة بين الزوج وزوجته فقال صلى الله عليه وسلم «ليس منا من حَبَّبَ امرأة على زوجها» [أبو داود] وقد مر بنا كيف أن الإفساد بين الزوجين هو أحب الأفعال إلى الشيطان، وللأسف لقد ابتلينا في هذه الآونة بشياطين الإنس الذين لاهم لهم إلا الإفساد وهدم الأسر أحبتي في الله : هناك العديد من التدابير الوقائية التي حثنا عليها الإسلام حتى لاتصل الأسرة إلى . الطلاق ومنها :

- 1- أهمية حسن الاختيار وأن يكون معيار الاختيار الأول هو الأخلاق ثم التوافق الفكري والكفاءة
- 2- أهمية الاحترام المتبادل فلقد أوصى النبي الزوج قائلاً (ولا تضرب الوجه ولا تقبح)
- 3- أهمية الثقة المتبادلة بين الزوجين فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : (إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها) [مسلم]
- 4- تنظيم الحقوق والواجبات وعلى الإنسان أن يحرص على أداء واجباته قيل أن يطالب بحقوقه ولهذا قال تعالى في وصف الزواج {وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً} [الروم: 21] لأنه إذا كانت المودة أدى كل واحد منها واجبه, وإذا كانت الرحمة تسامح كل واحد في حقه.
- دور العائلة هو التدخل للإصلاح إذا عجز الزوجان عن حل مشاكلهما بمفردهما قال تعالى 5 {وَإِنْ جُفَّتْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا} [النساء: 35] ولاحق لهم في التدخل في خصوصيات الزوجين والتحكم في المنزل. كما أن للعائلة دور كبير في توعية الشباب قبل الزواج بأهمية الزواج والمسئولية التي ستقع عليهم, إضافة إلى النصح المستمر الذي يهدف إلى استمرار الحياة الزوجية.

وختاما: التواصي بالصبر والعفو والصفح والتسامح بين الزوجين وتقديم بعض التنازلات الشخصية للحفاظ على الأسرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم [لا يَفْرَكُ مؤمن مؤمنة إن كره منها



خلقا رضي منها آخر] (أحمد) وقال تعالى {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} [النساء: 19]

والله أسأل تمام السعادة والهناء والوفاق والسكينة للأزواج والزوجات برحمة رب الأرض
والسماوات

كتبه فضيلة الشيخ طاهر على محجوب - مبعوث وزارة الاوقاف المصرية - ساو باولو - البرازيل